الحمد لله الذي خلق خلقه أطواراً، وصرفهم في أطوار التخليق كيف شاء عزة واقتداراً، وأرسل الرسل إلى المكلفين إعذاراً منه وإنذاراً، فأتم بهم على من اتبع سبيلهم نعمته السابغة، وأقام بهم على من خالف مناهجهم حجته البالغة، فنصب الدليل، وأنار السبيل، وأزاح العلل، وقطع المعاذير، وأقام الحجة وأوضح المحجة،

قال تعالى:﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: 153. وأصلى وأسلم على نبي الهدى والرسول المجتبى الذي أنار الله به أهل الضلال فهدى به من هدى ومن عصاه فقد غوى وهوى. فتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعـــد

لقد خرجت من هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم فرق

ونحل حادت عن الطريق المستقيم، وشريعة رب العالمين

واتبعت الشيطان الرجيم، فتشعبت الفرق

وظهرت البدع وكثرت الطرق، ومن هذه الفرق طائفة (البهرة الإسماعيلية الشيعية.(

التعريف بالبهرة:

طائفة البهرة، أنهم أصلاً من الفاطميين الشيعة الذين كانوا في مصر إبان العصر الفاطمي عندما انتهى العصر الفاطمي هاجر الكثيرون من مصر وانتقلوا من بلد إلى أخر حتى انتهى بهم المقام إلى جنوب الهند .وهم إسماعيلية مستعلية ، يعترفون بالإمام " المستعلي " ، ومن بعده " الآمر " ، ثم ابنه " الطيب " ، ولذا يسمون بـ " الطيبية " ، وهم إسماعيلية الهند ، واليمن ، تركوا السياسة ، وعملوا بالتجارة ، فوصلوا إلى الهند ، واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا ، وعرفوا بـ " البهرة " ، والبهرة : لفظ هندي قديم ، بمعنى " التاجر ".

الجذور والأفكار:

لقد نشأ مذهبهم في العراق، ثم فروا إلى فارس وخراسان وما

وراء النهر كالهند والتركستان فخالط مذهبهم آراء من عقائد

الفرس القديمة والأفكار الهندية، وقام فيهم ذوو أهواء في

انحرافهم بما انتحلوا من نحل.

- اتصلوا ببراهمة الهند والفلاسفة الإشراقيين والبوذيين وبقايا

ما كان عند الكلدانيين والفرس من عقائد وأفكار حول

الروحانيات والكواكب والنجوم واختلفوا في مقدار الأخذ من

هذه الخرافات وقد ساعدتهم سريتهم على مزيد من الانحراف.

- بعضهم اعتنق مذهب مزدك وزرادشت في الإباحية

والشيوعية.

ومن أفكارهم:

ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن

إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر وقد حدث خروج على

هذه القاعدة عدة مرات.

- العصمة لديهم ليست في عدم ارتكاب المعاصي والأخطاء بل

إنهم يؤولون المعاصي والأخطاء بما يناسب معتقداتهم.

- من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة جاهلية.
- يضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن ويدفعون له خُمس ما يكسبون.
- يؤمنون بالتقية والسرية ويطبقونها في الفترات التي تشتد عليهم فيها الأحداث.
- الإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته.
- الأرض لا تخلو من إمام ظاهر مكشوف أو باطن مستور فإن كان الإمام ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً، وإن كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين.
- يقولون بالتناسخ، والإمام عندهم وارث الأنبياء جميعاً ووارث كل من سبقه من الأئمة.
- ينكرون صفات الله أو يكادون لأن الله ـ في نظرهم ـ فوق متناول العقل ، فهو لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا يقولون بالإثبات المطلق ولا بالنفي المطلق فهو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين، ليس بالقديم وليس بالمحدث فالقديم أمره وكلمته والحديث خلقه وفطرته.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أولاً :الإسماعيلية القرامطية: كان ظهورهم في البحرين والشام بعد أن شقّوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلي ونهبوا أمواله فهرب من سلمية في سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفاً من بطشهم.

أبراز الشخصيات:

ـ عبد الله بن ميمون القداح: ظهر في جنوبي فارس سنة 062ه.

ـ الفرج بن عثمان القاشاني (ذكرويه): ظهر في العراق وأخذ يدعو للإمام المستور.

ـ حمدان قرمط بن الأشعث (872ه(: جهر بالدعوة قرب الكوفة.

ـ أحمد بن القاسم: الذي بطش بقوافل التجار والحجاج.

ـ الحسن بن بهرام (أبو سعيد الجنابي): ظهر في البحرين

ويعتبر مؤسس دولة القرامطة.

- ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام (أبو طاهر): حكم ثلاثين

سنة، وفي عهده حدث التوسع والسيطرة وقد هاجم الكعبة

المشرفة سنة 913ه وسرق الحجر الأسود وأبقاه عنده لأكثر من عشرين سنة.

- الحسن الأعصم بن سليمان: استولى على دمشق سنة 063ه.

ثانياً: الإسماعيلية الفاطمية: وهي الحركة الإسماعيلية الأصلية

وقد مرت بعدة أدوار:

- دور الستر: من موت إسماعيل سنة 341ه إلى ظهور عبيد

الله المهدي. وقد اختلف في أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية التي انتهجوها.

- بداية الظهور: بدأ الظهور بالحسن بن حوشب الذي أسس

دولة الإسماعيلية في اليمن سنة 662ه وامتد نشاطه إلى شمال

أفريقيا واكتسب شيوخ كتامة. يلي ذلك ظهور رفيقه علي بن

فضل الذي ادعى النبوة وأعفى أنصاره من الصوم والصلاة.

- دور الظهور: يبدأ بظهور عبيد الله المهدي الذي كان مقيماً

في سلمية بسوريا ثم هرب إلى شمال أفريقيا واعتمد على

أنصاره هناك من الكتاميين.

قتل عبيد الله داعيته أبا عبد الله الشيعي الصنعاني وأخاه أبا العباس لشكهما في شخصيته.

أبراز الشخصيات:

- عبيد الله أول من أسس دولة إسماعيلية فاطمية في المهدية بإفريقية (تونس) واستولى على رقادة سنة 792ه وتتابع بعده الفاطميون وهم:

- المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل) 334 - 143هـ.

- المعز لدين الله (أبو تميم معد): وفي عهده فتحت مصر سنة 163ه وانتقل إليها المعز في رمضان سنة 263ه.

- العزيز بالله (أبو منصور نزار) - 563- 683هـ.

- الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور) - 386 - 114هـ.

- الظاهر (أبو الحسن علي) - 411 - 724هـ.

- المستنصر بالله (أبو تميم) وتوفي سنة 784هـ.

- وبوفاته انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى نزارية شرقية ومستعلية غربية والسبب في هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحّى نزاراً وأعلن إمامة المستعلي وهو الابن الأصغر كما أنه في نفس الوقت ابن أخت الوزير. وقام بإلقاء القبض على نزار ووضعه في سجن وسدّ عليه الجدران حتى مات.

- استمرت الإسماعيلية الفاطميّة المستعلية تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين والأئمة هم:

- المستعلي (أبو القاسم أحمد) - 487 - 594هـ.

- الآمر (أبو علي المنصور) - 495 - 525هـ.

- الظافر (أبو المنصور إسماعيل) - 544 - 945هـ.

- الفائز (أبو القاسم عيسى) - 549 - 555هـ.

- العاضد (أبو محمد عبد الله) - من 555ه حتى زوال دولتهم على يدي صلاح الدين الأيوبي.

ثالثاً :الإسماعيلية الحشاشون: وهم إسماعيلية نزارية انتشروا بالشام، وبلاد فارس والشرق، ومن

أبرز الشخصيات:

- الحسن بن الصباح: وهو فارسي الأصل وكان يدين بالولاء للإمام المستنصر قام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور ثم استولى على

قلعة آلموت وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية ـ وهم الذين عرفوا بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد أرسل بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الآمر بن المستعلي فقتلوه مع ولديه عام 525ه. توفي الحسن بن الصباح عام 4211م.

· كيابزرك آميد توفي سنة 5311م.

· محمد بن كيابزرك آميد توفي سنة 2611م.

· الحسن الثاني بن محمد توفي سنة 6611م.

· محمد الثاني بن الحسن توفي سنة 0121م.

· الحسن الثالث بن محمد الثاني توفي سنة 1221م.

· محمد الثالث بن الحسن الثالث توفي سنة 5521م.

• ركن الدين خورشاه: من سنة 5521ه إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هولاكو المغولي الذي قتل ركن الدين فتفرقوا في البلاد وما يزال لهم اتباع إلى الآن.

رابعاً :إسماعيلية الشام: وهم إسماعيلية نزارية، لقد أبقوا خلال هذه الفترات الطويلة على عقيدتهم يجاهرون بها في قلاعهم وحصونهم غير أنهم ظلوا طائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الدور الخطير الذي قاموا به ولا يزالون إلى الآن في منطقة سلمية بالذات وفي مناطق القدموس ومصياف وبانياس والخوابي والكهف.

أبراز الشخصيات:

ـ (راشد الدين سنان) الملقب بشيخ الجبل، وهو يشبه في تصرفاته الحسن بن الصباح، ولقد كون مذهب (السنانية الذي يعتقد أتباعه بالتناسخ) فضلاً عن عقائد الإسماعيلية الأخرى.

خامساً :الإسماعيلية البهرة: وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر. الإمام الطيب دخل الستر سنة 525ه والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئاً، حتى إن أسماءهم غير معروفة،وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.

• انقسمت البهرة إلى فرقتين :

ـ البهرة الداوودية: نسبة إلى قطب شاه داوود: وينتشرون في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومباي.

ـ البهرة السليمانية: نسبة إلى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم.

سادساً: الإسماعيلية الأغاخانية: ظهرت هذه الفرقة في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وترجع عقيدتهم إلى الإسماعيلية النزارية.

أبراز الشخصيات:

ـ حسن علي شاه: وهو الأغاخان الأول: الذي استعمله الإنجليز

لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية

النزارية، ونفي إلى أفغانستان منها إلى بومباي وقد خلع عليه

الإنجليز لقب آغاخان،مات سنة1881م.

ـ أغا علي شاه وهو الأغاخان الثاني:1881م ـ 5881م

ـ يليه ابنه محمد الحسيني: وهو الآغاخان الثالث:5881م ـ

7591م، وكان يفضل الإقامة في أوروبا وقد رتع في ملاذ

الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده كريم مخالفاً

بذلك القاعدة الإسماعيلية في تولية الابن الأكبر.

ـ كريم: وهو الآغاخان الرابع: من 7591م ، وقد درس في

إحدى الجامعات الأمريكية.

سابعاً: الإسماعيلية الواقفة: وهي فرقة إسماعيلية وقفت عند

إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالت

برجعته بعد غيبته.

وللحديث بقية

إن قدر الله البقاء واللقاء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 17/07/2018
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com